عنوان المداخلة : " دور المرشد النفسي في فعالية المؤسسة التربوية بين الواقع والآفاق"

أ. عزيزة شعباني

جامعة الجزائر

ملخص:

في ظل التطورات الهائلة التي تشهدها اليوم حياتنا والتي لا يمكن لأحد أن يشكك في كون التربية هي محركها بدون منازع ،تبقى المدرسة أهم مؤسسة يدور في كنفها هذا المحرك ،ليس لأنها الآلية التي تحمل الشرعية لتقديم المعرفة ولكن لأن أدوارها المتنوعة والمتزايدة تضع مسؤوليتها في بناء فرد متكامل الشخصية ومجتمع واع بمسؤوليته التنموية بجميع أوجهها ،في قلب اهتمامات العصر .

وإذا نظرنا إلى طبيعة المدرسة اليوم، نجد أنها تصبو إلى تحقيق فعاليتها من خلال الحرص على نوعية خدماتها حتى تضمن مشروعيتها وبالتالي بقاءها.هذا في سياق تحاول أشكال أخرى من موفري المعرفة منافستها في أدوارها، مما يستدعي قيام فاعليها بأدوارهم على الشكل الذي يليق بمستوى تطلعات التربية الحديثة.

ومن بين أهم هؤلاء الفاعلين المرشد النفسي الذي يعد ضرورة ملحة للسير الطبيعي للمؤسسة التربوية وذلك لأن طبيعة الاحتياجات النفسية والتربوية للمتعلم كمحور للعملية التربوية ،تتطلب تطوير عملية الإرشاد النفسي كسيرورة تستدعي كفاءات فعالة سواء فيما يتعلق بالإلمام بالنظريات النفسية والتربوية ،أو ما يتعلق بالتقنيات ومنهجيات التدخل والتكفل والمرافقة النفسية والتربوية .

تفعيل هذه الكفاءات بشكل دينامكي وإيجابي من شأنه أن يؤدي إلى نجاح المتعلم نجاحا متكاملا ويكون بالتالي مؤشرا من مؤشرات فعالية المدرسة .هذا ما سوف نحاول دراسته من خلال هذه المداخلة التي نتناول فيها أهمية دور المرشد النفسي كفاعل ديناميكي لنجاح العملية التربوية وبالتالي نجاح المدرسة وفعاليتها.كما سنطلع على جانب من آراء التلاميذ حول بعض أدوار المرشد النفسي كالإصغاء والمرافقة النفسية البيداغوجية... ونقترح في آخر المداخلة بعض التقنيات التي يمكن للمرشد النفسي اتخاذها في عملية الإرشاد في المؤسسة التربوية.

Résumé :

Dans une conjoncture générée par des changements profonds au sein de la société entraînant ainsi des mutations sur tous les plans de l'activité humaine ,on voit émerger de nouvelles demandes de la part des individus qui visent à assumer et s'adapter avec ces changements .

Le counceling ,un service de plus en plus en évolution,se trouve au cœur des préoccupations de la société vu son importance majeure tout au long de la vie de l'individu.

L'école ,comme étant le garant légitime d'une éducation de plus en plus exigeante de qualité ,doit assurer outre les services d'enseignement et de formation,le service du counceling qui est une forme d'accompagnement psychologique et social pour l'élève et pourquoi pas pour toute personne liée de prés ou de loin à l'institution éducative.

A travers l'écoute et le conseil, on peut avancer l'hypothèse selon laquelle le counceling contribuerait à promouvoir la qualité de l'éducation au sens large du terme(pas seulement qualité des résultats scolaire) et à l'efficacité de l'établissement travers ses performances scolaires à,examinée et son climat social.

تمهيد: لمحة عن استرجاع الثقة في تأثير المدارس :

خلال فترة الستينيات وحتى نهاية السبعينيات،ساد جو من التشاؤم العام حول دور المدرسة في المجتمع. كانت معظم الدراسات الأمريكية حول العلاقة بين المدخلات والمخرجات في التربية تؤكد أن المتغيرات المدرسية لم تكن لها تأثير كبير على الأداء التربوي، وأن العوامل الاجتماعية والاقتصادية بما في ذلك خصائص التلميذ هي الأكثر تأثيرا إن لم تكن المحدد الوحيد حسب تقرير**Coleman, 1966** الذي كان على **رأس** الاستقصاءات الأنجلوسكسونية آنذاك والتي أشارت إلى أن أثر المدارس على حياة الدارسين كانت غير إيجابية بالمرة...(هايدن وآخرون). غير أن الدراسات التي جاءت بعد ذلك بينت العكس تماما أي أن المتغيرات المدرسية يكون لها أكبر أثر على الأداء.

وقد كتب(Edmonds) الناطق باسم حركة الفعالية المدرسية في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1979 مقالا كان له تأثير كبير أكد فيه أن جميع التلاميذ لديهم القابلية للتعلم والتربية، وتلعب المدارس دورا أساسيا ومحددا في هذه التربية.هذا التصريح هو الذي أصبح فيما بعد الطرح الأساسي لحركة الفعالية-(Safty,1993,pp218 219)

بالفعل فإبتداءا من الثمانينيات ومن خلال تيار المدارس الفعالة،كانت المساهمة قوية في فرض فكرة تأثير المدارس، حيث تؤكد هذه الفكرة أنه مهما كانت الخصائص المتعلقة بالتلاميذ ،فإن كل مدرسة يمكن أن تحسن من فعاليتها وإنصافها، والباحثون المنتمون إلى حركة فعالية المدرسة يعتقدون بأنه يوجد دائما طريق أحسن (one best way) يمكن للمدارس بل يجب عليها إتباعه وذلك لا يعد من قبيل الخيال،مما يجعل من هذا الاتجاه أفقا نحو النشاط ومنه نحو تحسين المدرسة(Duru-Bellat,2004) وهكذا انتشر الاهتمام في جميع أنحاء العالم بمسألة فعالية المدرسة لقد شهد مجال البحث عن فعالية المدارس تطورا هائلا بفضل ما أجري من دراسات في مناطق مختلفة من العالم وما طور من منهجيات وأدوات للقياس من طرف باحثين وخبراء من منظمات دولية كالبنك العالمي UNESCO ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ، وغيرها، وقد اتفقت معظم الدراسات الحديثة على خلاصة تفيد أن الخصائص المتعلقة بالأساتذة(التكوين،الأجور) وتلك المتعلقة بالمدارس(الأصل العرقي،الانتماء الاقتصادي والاجتماعي) لا تؤثر إلا بالقليل على النتائج الدراسية،بينما هناك ارتباط إيجابي بين نفسية الأساتذة والتلاميذ والنجاح الدراسي سواء في مرحلة التعليم الابتدائي أو الثانوي. (Brunet2004) وهنا توجه اهتمام البحث نحو شكل آخر من المتغيرات التي تفسر نجاح المدارس لها علاقة بكل ما هو نفسي ،عاطفي واجتماعي.

المدرسة الفعالة محيط يخدم تنمية شخصية متكاملة للمتعلم:

المدرسة تعد منظومة اجتماعية لها نشاطها الخاص وتنمي منظومة خاصة من العلاقات ما بين الفاعلين كما تحدد بذاتها مجموع الأدوار التي تخصها،والمعايير وأنماط التقييم والتوقعات تجاه التلاميذ"(Bressoux,1994,p113) و يؤكد الباحثون أن المدرسة خاصة في المرحلة الثانوية تمثل محيطا لحياة أوسع من مجرد محيط للتعلم الدراسي ،فالمدارس الجيدة هي تلك التي توفر للمراهقين فرص

متنوعة ليكتشفوا اهتماماتهم ،قدراتهم الرياضية والفنية ويطوروا استقلاليتهم على المستوى الشخصي، كذلك الصداقات والمهارات الاجتماعية على المستوى الاجتماعي (http://f_d.org/climatécole/janoz_article_1998)

وتؤكد العديد من الدراسات الحديثة أن ما يعيشه الشباب في المدرسة ،بحكم أن ما يقضونه فيها يعد جزءا كبيرا من حياتهم ،يؤثر تأثيرا عميقا على نموهم الاجتماعي والعاطفي خاصة ما يتعلق بسلوكياتهم الصحية والنظرة التي يحملونها عن ذاتهم (www.phac-aspc.gc.ca/dca-dea). لذلك نجد أن التشريعات العالمية وعلى أعلى مستوياتها تنص على ضرورة الاهتمام بتنمية الجوانب التي تنشئ الطفل أو المتعلم بصفة أشمل تنمية متكاملة تضمن له حقوقه فحسب المادة29 من الاتفاقية العالمية حول حقوق الطفل نجد النقاط التالية:

-تنمية تفتح شخصية الطفل وتطوير ملكاته وقدراته العقلية والجسمية.

-تعليم الطفل احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية والمبادئ المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة.

-تعليم الطفل احترام والديه هويته، لغته ، وقيمه الثقافية واحترام القيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه أو بلده الأصلي والثقافات الأخرى.

-إعداد الطفل لتحمل مسؤولياته في الحياة في مجتمع حر في ظل التفاهم والسلم والتسامح والمساواة بين الجنسين والصداقة بين الشعوب والمجموعات العرقية والوطنية والدينية ومع السكان الأصليين.(UNESCO2005)

هذا يعني أن المدرسة مطالبة بألا تنغلق على نفسها بالتركيز على الجانب التقليدي من دورها المتمثل في توفير المعرفة ،بل يجب أن تنفتح اليوم أكثر من أي وقت مضى على أبعاد أخرى في نفس أهمية البعد المعرفي إن لم نعتبرها أهم تتعلق بتفتح شخصية الفرد،روح المواطنة،الاتصال و الانفتاح على الآخر،التلاحم الاجتماعي ،احترام قيم الآخر،الصداقة...

كل هذه القيم هي في الواقع نتيجة اتجاه تربوي حديث يؤكد على ضرورة تحقيق المدرسة لفعاليتها من خلال نوعية التربية التي تقدمها ، نوعية لا تشمل فقط البرامج والمحتويات والإمكانيات والتجهيزات وإنما تشمل جميع الأبعاد الأخرى للمتعلم تساهم في زيادة أداء المدرسة .فالمدرسة التي تعمل على خلق اتجاهات وقيم إيجابية لدى تلاميذها وتعمل على حل مشكلاتهم ومرافقتهم في جميع مراحل حياتهم المدرسية،هي في الحقيقة تعمل على تحسين أدائها وفعاليتها،إذ تصبح هذه النتيجة منطقية .فقد بينت دراسات حديثة أهمية الخصائص العاطفية لدى التلميذ في تفسير سلوكه وأدائه الدراسي فالاتجاهات الإيجابية داخل المدرسة والرضا العام والطموحات

الدراسية نحو المدرسة ،الاهتمام والالتزام التربوي ،كل هذه الخصائص لها ارتباط بزيادة الاستقلالية والدافعية والتقليل من خطر الوقوع في الجنوح الفوضى داخل المؤسسة ،التدخين وتعاطي الكحول.

ومن جهة أخرى ،فقد بينت هذه الدراسات تأثير الخصائص العاطفية الإيجابية على ردود أفعال التلميذ تجاه الفوج الدراسي حيث تكون إيجابية وتولد لديه الرضا عن الأستاذ وعن التعليم ،كما أنها تعتبر بالإضافة إلى تقدير الذات مؤشرات جيدة تنبئ عن احتمالية الانقطاع عن الدراسة والأداء المدرسي،وتؤدي أيضا إلى الدافعية والرضا العام عن الحياة وتكون مرتبطة ارتباطا ضعيفا بالشعور بالوحدة،بحالات القلق والانهيار.(Bennacer, 2004)

كما أن وجود علاقات احترام متبادل بين الأفراد وكذا اعتراف بالقدرات وتقدير للمواهب الخاصة وتقبل الفرد كيفما كان، يعزز ذلك تقدير الذات لديه (www.tact.fse.ulaval.ca/fr) وهذا بدوره يؤثر على جوانب عديدة من حياة الفرد كالدافعية والرضا و التحصيل الدراسي.أما إذا كان التلميذ لا يحمل تقديرا إيجابيا لذاته ،تكون نظرته لأدائه الدراسي سلبية مما يؤدي إلى الإخفاق وتصبح المدرسة بذلك عبارة عن تجربة سلبية تزيد من عدم الثقة بالذات وتراجع الدافعية ،ثم يلجأ التلميذ إلى أن يسلك إحدى الطرق التي تتاح أمامه ،فإما أن ينقطع مباشرة عن الدراسة وإما أن يلجأ إلى التغيب عن المدرسة أو ينطوي على ذاته منتظرا أول فرصة للانقطاع أو يلجأ إلى مجموعة تتبنى الفشل كهوية أو الانحراف في أسوء الحالات.

كل هذه الأبعاد تؤثر في تكوين المتعلم من جميع نواحي شخصيته في سياق تكثر فيه التناقضات والخيارات مما يفرز الكثير من المشكلات .

وهنا تبرز قدرة المؤسسة التربوية على إحداث التأثير المنتظر، إلا أن ذلك يتطلب توفر فريق عمل على درجة عالية من المهارة والتدريب والوعي بحجم المسؤولية،كما يتطلب كذلك تقديم خدمات متنوعة تكون في مستوى تطلعات تربية حديثة عالية الجودة.من بين أهم هذه الخدمات التربوية **الإرشاد النفسي** الذي أصبح ملازما لمتطلبات العصر وإفرازات السياق بكل أبعاده ورهانات المستقبل وما يقتضيه من تكيف مع التغيرات.

الإرشاد النفسي مطلب أساسي لفعالية المدرسة

إن المشهد العالمي اليوم وما يترجمه من واقع متطور، بل الأصح أن التطور هو الذي أصبح واقعا للمجتمعات، أفرز حاجة ملحة للتكيف مع هذا التطور على جميع الأصعدة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية...مما ولد ضغوطات جمة تكون في الكثير من الأحيان خطيرة بالنسبة للفرد والمجتمع.وإذا كانت المدرسة هي المؤسسة التربوية التي تحمل دائما الشرعية المطلقة لتربية وتكوين الفرد ،فهي تجد نفسها اليوم أمام تحديات كبيرة ورهانات فيم يتعلق بالحفاظ على مشروعيتها ومهامها بكل أبعادها.لذلك فإن الإرشاد النفسي يعد من بين أهم الآليات التي يمكن للمؤسسة التربوية أن تفعلها حتى تؤدي أدوارها انطلاقا من رؤاها الجديدة التي يجب أن

تتكيف مع مقتضيات التطور حتى تحقق فعاليتها.فكيف يمكن للإرشاد النفسي أن يكون آلية تفعيل أدوار المؤسسة التربوية التي تصبو إلى نجاحها وفعاليتها؟

دور الإرشاد النفسي في المؤسسة التربوية:

قبل أن نخوض في دور الإرشاد النفسي في المؤسسة التربوية، يجدر بنا أن نعرف طبيعة الإرشاد وأهميته فما هو الإرشاد النفسي؟

لقد ظهر مفهوم الإرشاد في بداية القرن العشرين كمهنة جديدة في مجال التوجيه المدرسي والمهني ،حيث ركز على قدرات واهتمامات التلميذ أو الموظف الذي يبحث عن التكيف أو الاختيار مهنة ...شيئا فشيئا تطور الإرشاد ليتموقع كطريقة خاصة تقارب العلاج النفسي ،فهو ينهل من الأفكار الحديثة لا في مجال فهم الشخصية والتي تنص على ضرورة العمل على التصورات الشخصية للفرد وأسلوب معيشته وأدواره الاجتماعية وشخصيته بكاملها.

بعد الحرب العالمية الثانية كان الاعتراف الرسمي بالإرشاد عاملا أساسيا لبعث مهنة قائمة بذاتها إذ أصبحت في الخمسينيات لها مشروعيتها في المجتمع .وفي السبعينيات ،شهد الإرشاد توجهات جديدة تتفق مع الحركات الجماعية للمجتمع مما أدى بالإرشاد إلى التخصص في مجال نشاطات معينة.فقد خرج من مجالات كالتوجيه المدرسي والمهني ومرافقة المجندين في الجيش،إلخ إلى ميادين ممارسة تتعلق بإشكاليات نفسية اجتماعية خاصة :الإرشاد الزوجي ،الإرشاد العائلي ،الوساطة ، تفاقم الديون ،الإدمان على الكحول ،السيدا ،المخدرات ،المجموعات المثلية ،أوساط الدعارة ،صعوبات المغتربين ،صعوبات تتعلق بالهوية الجنسية والمكانة الاجتماعية ،مرافقة الأشخاص المهمشين ،مساعدة الضحايا...

ومن جهة أخرى عمل الإرشاد على تنبيه المجتمع إلى ضرورة تغيير للبنى الاجتماعية السائدة ومن خلال مرافقة الأفراد والجماعات في أنماط تكيفهم مع المعايير الاجتماعية،نادى الإرشاد بضرورة تغيير المجتمع وإعادة النظر في القيم التي تعتبر أصل الأشكال السلبية للتمييز والإقصاء

(Priels **ASSOCIATION FRANCAISE DE COUNSELING**

من خلال ما سبق يتضح لنا أن التطور الذي عرفه الإرشاد تبع مراحل تزامنت مع تطور حاجات الأفراد والمجتمعات ،لكن الأهم من ذلك هو ما نستنتجه من تأثير عميق على بلورة هذا التطور والدور الذي لعبه الإرشاد لمسايرته في جميع المجالات حتى على مستويات تتعلق بتغيير البنى الاجتماعية .وهنا لا يسعنا إلا أن نعترف بقدرة الإرشاد النفسي على إحداث التغيير والتطور في المجتمع .ولكن فيم يتمثل هذا المجال من نشاط علم النفس وما هي أساليبه؟

الإرشاد النفسي شكل من أشكال المرافقة النفسية والاجتماعية، يعبر عن وضعية تجمع شخصين في علاقة، يحتاج فيها طرف إلى طرف آخر يطلب مساعدته لحل أو تحمل مشاكل تخصه. لا تكون هذه الوضعية حتما نتيجة مرض نفسي بل تكون نتيجة أسباب وظروف متعددة ومتنوعة .فالعلاقة الإرشادية تعد استجابة لحاجات جمهور في اتساع دائم يبحث عن مساعدة شخص لحل مشكلات في وقت محدد لاتكون هذه المشكلات ناتجة عن مرض ما بقدر ماهي نتاج ضغوطات سياق خاص لم يهيأ الفرد له في أغلب الأحيان و يكون ملزما بأن يعيش فيه...فالإرشاد المدرسي خدمة تمثل استجابة تتمحور حول تهيئة موارد وقدرات الفرد لأن يواجه ويجد حلولا لمشكلاته بفضل إقامة علاقة علاجية خاصة ليست لها علاقة بترتيبات المساعدة التقليدية ،فهي ليست علاج نفسي كما أنها ليست مساعدة اجتماعية. (مرجع سابق)

La démarche du counseling s'appuie dur la clarification des solutions que la personne peut trouver en elle-même pour résoudre les difficultés devant les quelles elle se trouve. Il vise la facilitation du développement humain, du potentiel d'évolution et de changement.

a psychothérapie classique ne répond pas à ces situations. Le counseling, dans ses développement récents, prend en charge cette nouvelle clientèle. Sans se substituer aux services sociaux et sans faire de la psychothérapie au rabais, il ne néglige pas les problèmes psychologiques profonds, mais les aborde à partir de la sphère socio-économico-culturelle qui les enclave. (3)

Le counseling est à la périphérie des systèmes institutionnalisés pour être révélateur de toutes les différences entre la réalité des problèmes de gens et ce qui est prévu par les institutions. (3)

بما أن صحة مدرسة ما تستند على البحث عن علاقات صحية وإيجابية، هذا بالإضافة إلى توفر محيط تربوي جاد ومنظم **(www.rault_Marie_christine_memoire(1)climat scolaire**

1) l'écoute et le conseil psychologique: qui est très proche du conseil donné dans la vie courante par une personne de confiance, mais qui s'en distingue par son caractère professionnel, pouvant se caractériser comme une intervention d'échange relativement ponctuelle, faite dans une atmosphère d'accueil et de bienveillance. Ilvise l'explication d'un problème plus ou moins spécifique, la communication et la

discussion d'informations permettant à celui qui demande l'intervention (leconsultant), de voir plus clairement une situation de réalité et de décider de la façon dont il pourrait résoudre le problème qu'elle lui pose. Cet échange ne se limite cependant pas à un échange d'information, mais comporte un aspect affectif et motivationnel plus ou moins important. La fonction du conseil est de faciliter un processus de prise de décision d'un consultant (un client, un membre) confronté à des problèmes dans le domaine de ses études, de sa foi, de sa profession, de sa vie de couple ou de famille...

Le C.A.P. - Centre d'Aide Psychothérapeutique

Master en Relation d'Aide et en Accompagnement

PRESENTATION

la définition de l'orientation en tant qu'un processus continu qui permet aux citoyens, à tout âge ettout au long de leur vie, de déterminer leurs capacités, leurs compétences et leurs intérêts, de prendre des décisions en matière d'éducation, de formation et d'emploi et de gérer leurs parcours de vie personnelle dans l'éducation et la formation, au travail et dans d'autres cadres où il est possible d'acquérir et d'utiliser ces capacités et compétences. L'orientation comprend des activités individuelles ou collectives d'information, de conseil, de bilan de compétences, d'accompagnement ainsi que d'enseignement des compétences nécessaires à la prise de décision et à la gestion de carrière. Résolution du Conseil sur "Mieux inclure l'orientation tout au long de la vie dans les stratégies d'éducation et de formation tout au long de la vie"

2905ème session du Conseil DUCATIO_, JEU_ESSE et CULTURE

Bruxelles, le 21 novembre 2008

: Accompagner une personne en situation d'apprentissage est une fonction de plus en plus indispensable dès lors que l'on a compris le besoin d'individualiser un parcours, que ce soit dans un souci de rattrapage, de renforcemen perfectionnement ou de mieux-être. De plus, si l'évolution accélérée du monde du travail demande une stratégie de formation tout au long de la vie, le sujet a besoin d'une médiation personnalisée, respectueuse et experte pour se situer et progresser. Cette habitude de recourir, en toute légitimité, a une aide extérieure sera d'autant plus efficace à l'âge adulte qu'elle aura été expérimentée avec succès dès l'adolescence

Accompagner les adolescents en milieu scolaire

Source : Luc GASNAULT - Lycée de Bonne Terre à Pézenas -